

## [ ١٠ ] القدر <sup>(١)</sup>

تركها زوجها وحيدة بعد أن وافاه الأجل وبقيت تصارع الحياة ... تشقى لسعادة ابنتها ... وتكد وتعمل من أجله ، وقد رفضت الزواج مراراً وكانت لابنتها الأب والأم والصديق ، حتى أنها تنتظره عند الباب عند عودته من المدرسة ... وقد نشأ نشأة حسنة ، علمته وربته على الفضيلة فكان من أوائل الطلبة ..

وحين أتم دراسته الثانوية أراد أن يكمل تعليمه في إحدى جامعات الدول العربية لكن الأم رفضت الفكرة لأنها لا تطيق الابتعاد عن ولدها الوحيد ، ولكن شغف الابن بالعلم جعله يقدم أوراقه .. وأتم إجراءات السفر دون علمها حتى كانت ليلة السفر حيث أخبرها بأنه قد حجز تذكرة إلى بغداد وأن موعد السفر غداً ... حزنت الأم ولكنها أخفت حزنها وفكرت في طريق تبقى فيها ولدها بجانبها ... وفي منتصف الليل أخفت الأم جواز سفره والتذكرة ... وفي الصباح ودع الابن والدته وانصرف ، وفي المطار منعه رجال الشرطة من المغادرة فتذكر أن أمه هي التي أخفت جواز سفره ، فرجع غاضباً .. ودخل غرفة نومه ونام .. كانت الأم تستمع بسرور إلى المذياع ، وهي تجهز طعام الغداء لعلمها أن ولدها لن يسافر وقد جلب انتباهها صوت المذياع وهو يقول : لقد سقطت الطائرة المتجهة إلى بغداد وتوفى جميع من فيها ، فرحت الأم وذهبت لتخبر ولدها بالقصة فوجدته قد فارق الحياة على فراشه ...

(١) اللآلي الحسنان ، ج٤ للمسنن .

## [ ١١ ] قصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع اليهودي <sup>(١)</sup>

افتقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه درعاً له ثم وجدها في يد يهودي يبيعها في السوق ... فقال له عليّ : يا يهودي هذه الدرع درعي لم أبع ولم أهب .. فقال اليهودي : درعي وفي يدي !! فقال عليّ : نذهب إلى القاضي ... فتقدما إلى شريح القاضي ... وقال عليّ : إن هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي لم أبع ولم أهب ، فقال شريح القاضي : ما تقول يا يهودي ؟ فقال : الدرع درعي وفي يدي ... فقال القاضي شريح لعليّ لا بد لك من بينة ؟ قال عليّ نعم قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي ... قال القاضي : شهادة الابن لا تجوز للأب ... فقال عليّ : رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة » ؟؟ .

فقال اليهودي : أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه ... وقاضيه قضى عليه ... أشهد أن هذا للحق ! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... وأن الدرع درعك كنت راكباً على جملك فوقعت منك ليلاً فأخذتها ... فوهبها عليّ رضي الله عنه له وأعطاه فرساً ومالاً .



(١) صور من حياة الصحابة للباشا « بتصرف واختصار » .

## [ ١٢ ] العقاب السريع <sup>(١)</sup>

باع بقرته التي لا يملك سواها بثلاثة آلاف ليرة وقبض الثمن ووضعه في كيس ثم دسه في وسطه ... وتوجه إلى منزله وعليه علامات الحزن والحسرة وعلمت زوجته ببيع البقرة التي يمتلكونها فأخذت تعزبه عن فقدها وتمنيه بأن الله سيعوض عليهم بأحسن منها ... وجاء الليل وأوى الناس إلى منازلهم من شدة البرد .

وجلس الرجل « أبو حسن » وزوجه في غرفتهما المتواضعة ، وبينما كانت أم حسن تعلل طفلها بالرضاع الكاذب لتحمله على الفطام إذا بطرقات خفيفة على باب الدار .

وفتح أبو حسن الباب فإذا برجل يرتجف من شدة البرد والمطر يقول : غريب الجأني البرد إلى قربتكم ولا أعرف بها أحداً ، وأنا في طريقى إلى حمص ، فقال : أبو حسن : ماذا نستطيع أن نقدم لك ونحن أسرة فقيرة وبيتنا ضيق لا يساعدنا على استقبال الضيوف ... فقال الغريب : أرجوكم البرد شديد اسمحوا لى فقط بالمبيت عندكم حتى الصباح ولا أريد أن أكلفكم أية نفقة ، فقال أبو حسن : ليس لدينا سوى هذه الغرفة أنام بها أنا وزوجتى وطفلنا الصغير ، فاعذرنا لعدم وجود مكان لك ، فقال الغريب : أنام فى هذه الزاوية وتنامون أنتم فى الجانب الآخر ويمكنكم أن تضعوا بيننا حاجزاً وأجركم على الله ، رق قلب أم حسن لهذا الغريب وقالت : يعيننا الله يا أبا حسن ولعله يرد عنا المصائب

(١) بتصرف واختصار من « قصص هادفة من واقع الحياة » لمحمود درويش .

بحسنة هذا الضيف الغريب ... ورحبا بالضيف ثم قام كل إلى فراشه بعد أن أعدوا للضيف ما وجدوا لديهم من غطاء وفراش ، وما لبث أبو حسن وزوجه أن غصوا في نومهم فقد أجهدهم التعب والسهر .

كان الغريب يراقب أهل الدار حتى تيقن أنهما استغرقا في نومهم وإلى جانبهم طفلهم الرضيع ، فقام الغريب من فراشه على أطراف أصابعه وراح يتحسس موضع الطفل فحمله وخرج به من الغرفة ووضعته بعيداً في فناء الدار .. وعاد إلى فراشه وتظاهر بالنوم ... وأحس الطفل بلسع البرد فراح يبكي فاستيقظت أم حسن على بكائه وتحسست فراش الطفل فلم تجده فيه فأيقظت زوجها وقالت له : لقد حبا الطفل إلى فناء الدار قم بنا نعيده إلى فراشه قبل أن يضره البرد ، فقاما حتى وصلا إلى الطفل وانحت عليه أمه وضمته إلى صدرها وهي تقول : لهفي عليك يا ولدي ما الذي أخرجك من فراشك في هذا البرد الشديد ، وما كان أبو حسن وزوجه يتجهان بطفلهما نحو الغرفة حتى خر السقف وانهدمت الدار فوقهما واجمين وسمع الجيران فرقعة الخشب وسقوط السقف فجاءوا ليسهموا بالإنقاذ ، فقال أبو حسن : يا ناس عندنا ضيف في داخل الدار يجب أن ننقذه قبل كل شيء ، ودخل أبو حسن بصحبة بعض الجيران وسعوا إلى موضع الضيف فلم يجدوه ، فأخذوا يرفعون الأنقاض حتى وصلوا إلى سرير أبو حسن وإذا بالضيف ميتاً تحت الأنقاض ويده كيس النقود وقد أخرجه من تحت الوسادة التي ينام عليها صاحب الدار ، كان هذا اللص قد حضر السوق ورأى أبا حسن وهو يبيع البقرة ويضع ثمنها في الكيس فقرر سرقة الثمن ورسم الحصة لاختلاس المال وتبع أثر صاحب البقرة من بعيد حتى رآه يدخل الدار . فمما أنزلوا به بالمبيت حمل الطفل ليلاً إلى خارج الدار وتركه

بيكى ليخرج أهله ، وعندها يتسنى له أخذ الكيس الذى فيه ثم البقرة ، وقد رأى أبا حسن يدسه تحت الوسادة ، كان اللص يضع الخبز وكان الله له بالمرصاد ، فما كاد ينفذ خطته حتى تأذن الله أن يتعجل با مقاب لهذا الماكر الشرير منكر الجميل ، وأن ينقذ الطفل وأهله من سوء السير ، فأوحى إلى الطبيعة فتارت ثورتها وسقط السقف على اللص ففضى حبه تحت الأنقاض ، فلئن غفل الإنسان لا تغفل يد الله ... وانصرف الناس بهم يقولون : هذا مثل الجزاء السريع للذنب الفظيع ... وحقاً إن فى ذلك لعبر، لمن كان له قلب .



## [ ١٣ ] جزاء وفاقاً

قال الشيخ عبد الله التليدي في كتابه نصب الموائد :

حدثني بعض حفظة القرآن من أصحابنا أن فقيهاً أخبره بأنه استدعي لغسل ميت في قرية ، فلما دخل عليه وكشف الستر عن وجهه فزع وخاف من منظره ، وحصل له رعب شديد حيث رأى وجهه انقلب في صورة خنزير تماماً مع سلامة باقي جسمه فتركه وخرج مسرعاً إلى خطيب القرية ، فأخبره فجاء معه وشاهد الرجل ، فاتصل بزوجة الميت وسألها عما كان يتعاطاه زوجها وألح عليها في ذلك فأخبرته بأنه كان يتعاضى السحر ، وكان عنده مصحف تحت التراب يبول عليه ، وكان لذلك تتصل به الشياطين .

جزاءً وفاقاً ، لقد فضحه الله عز وجل في الدنيا قبل دفته جزاء ما اقترفه من أعمال سيئة ليكون عبرة لغيره ، وكما تدين ندان <sup>(١)</sup> .



(١) ، كما تدين ندان ، السيد الرفاعي .

## [ ١٤ ] عاقبة المكذابين

### أ - أراد حرق المصحف فاحترقت يده :

نشرت جريدة « ترنيم » النيجيرية الواسعة الانتشار لا يزال حديث الناس في نيجيريا بأسرها ، فقد زلزل معقلاً من معاقل المسيحية في ولاية كنجولا النيجيرية ... والخير يقول : وقف القس وليرفورس راعي كنيسة المدينة ويده مصحف كان قد جذبته من بين يدي أحد الحاضرين ... ثم ألقى به على الأرض وسكب عليه مقداراً من البنزين ... وهم بإشعال عود ثقاب على المصحف ... وأصيبت يده بحروق شديدة ولم تمس النار المصحف الشريف ... وكان الحاضرون يتابعون هذا المشهد ، وهم في ذهول حيث جرى ذلك أثناء قداس في الكنيسة ... وعقب هذا الحادث مباشرة أعلن القس فروور دخوله في الإسلام وتبعه رئيس الكنيسة وتوالى دخول المبشرين في الإسلام حتى بلغ عددهم ٢٠٠ مبشر .

### ب - هلاك المستهزئ بالقرآن :

لقى واحد من المستهزئين بالقرآن مصرعه في رأس السنة الميلادية في قرية تسمى موب من ولاية غونفوكي شمال نيجيريا كان عمر غيمو واعظاً مسيحياً وكان من المكذابين بالقرآن الكريم والمستهزئين بدين الإسلام ، وقف واعظاً بين لفييف من المسيحيين حيث قال مستهزئاً ومتحدياً إن كان القرآن والذين الإسلامى حقاً « يسأل الله أن لا يرجع إلى بيته حياً » قال هذا وهو يعظ الناس في الكنيسة باتبيس .

الله أكبر فمن قدرة الله تعالى أنه مجرد خروجه من الكنيسة وفي طريقه إلى البيت تعثر بحزام قناة صغيرة حين أراد أن يعبرها ووقع فيها ميتاً وكذلك مات في اليوم الثاني رجل كان يحاول إنقاذه من القناة ، فنقل ذلك الواعظ إلى المستشفى الآخر فأخبروهم كذلك بأنه مات فلم يصدقوا ، وأخيراً ، نقلوا هذه الجثة مرة ثالثة إلى مستشفى جماعة التبشير حيث أثبت الأطباء بأنه ميت فصدقوا ودفنوه .

كان المقبور عمر غيمو من قبل مسيحياً وأسلم وعاش بين المسلمين يعاملهم ويعاملونه وتعلم الإسلام وقرأ القرآن وتاريخ المسلمين ولما طال عليه الأمد وسوس له الشيطان وارتد عن الإسلام وجعل يحارب الإسلام والمسلمين في الكنائس .

لقد قال عز من قائل في محكم كتابه العزيز : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١) ، وقال أيضاً : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) ، ويقول : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٣) .

ولقد أسلم سكان أربع قرى بعد هذه الحادثة وهي فال ، ويلوا ، وغواتي وموب ، من قرى تلك الولاية . ولله الحمد والمنة .

(١) سورة الأنعام الآية ١١٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ٩٥ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٠ .

## [ ١٥ ] قصة شريط الفيديو المدمر (١)

فتاة في المرحلة الجامعية - كلية الآداب - قسم علم نفس ولها أخوات ثلاث ، منهن من تدرس في المرحلة الثانوية والأخريان في المرحلة المتوسطة ، وكان الأب يعمل في محل بقالة ويجتهد لكي يوفر لهن لقمة العيش وكانت هذه الفتاة مجتهدة في دراستها الجامعية ، معروفة بحسن الخلق والأدب الجم كل زميلاتها يحببها ويرغبن في التقرب منها لتفوقها المميز .

قالت : في يوم من الأيام خرجت من بوابة الجامعة ، وإذ أنا بشباب أمامي في هيئة مهندمة ، وكان ينظر إليّ وكأنه يعرفني ، فلم أعطه أى اهتمام ، سار خلفي وهو يحدثني بصوت خفيض وكلمات صبيانية مثل : يا جميلة ... أنا أرغب في الزواج منك ... فأنا أراقبك منذ مدة وعرفت أخلاقك وأدبك ، سرت مسرعة تتعثر قدمي ... ويتصبب جبينى عرقاً ، فأنا لم أتعرض لهذا الموقف أبداً من قبل ، ووصلت إلى منزلي منهكة مرتبكة أفكر في هذا الموضوع ولم أتم هذه الليلة من الخوف والفرع والقلق .

وفي اليوم التالي وعند خروجي من الجامعة وجدته منتظراً أمام الباب وهو يتسم ، وتكررت معاكساته لى والسير خلفي كل يوم ، وانتهى هذا الأمر برسالة صغيرة ألقاها لى عند باب البيت وترددت فى التقاطها ولكن أخذتها ويدي ترتعشان وفتحتها وقرأتها وإذا بها كلمات مملوءة بالحب والهيام والاعتذار عما بدر منه من مضايقات لى .

(١) شريط الفيديو الذي دمر حياتي ، لأحمد الحصين .

مزقت الورقة ورميتها ، وبعد سويحات دق جرس التليفون فرفعته وإذا بالشاب نفسه يطاردني بكلام جميل ويقول لى قرأت الرسالة أم لا ؟ . قلت له : إن لم تتأدب أخبرت عائلتى والويل لك ، وبعد ساعة اتصل مرة أخرى وأخذ يتودد إليّ بأن غايته شريفة وأنه يريد أن يستقر ويتزوج وأنه ثرى وسيبنى لى قصراً ويحقق لى كل آمالى وأنه وحيد لم يبق من عائلته أحد على قيد الحياة ... و ... و ... .

فرق قلبى به وبدأت أكلمه وأسترسل معه فى الكلام ، وبدأت أنتظر التليفون فى كل وقت ، وأبحث عنه بعد خروجى من الكلية لعلى أراه ولكن دون جدوى ، وخرجت ذات يوم من كليتى وإذا به أمامى ، فطرت فرحاً ، وبدأت أخرج معه فى سيارته نتجول ... وجلست أنظر إليه وينظر إليّ ثم غشتنا غاشية من عذاب جهنم ... ولم أدر إلا وأنا فريسة لهذا الشاب ، وفقدت أعز ما أملك ... قمت كالجنونة ، ماذا فعلت بى ؟ .

- لا تخافى أنتِ زوجتى ...
- كيف أكون زوجتك وأنت لم تعقد عليّ .
- سوف أعقد عليك قريباً .

وذهبت إلى بيتى مترنحة ، لا تقوى ساقاى على حملى واشتعلت النيران فى جسدى ... يا إلهى ماذا فعلت أجننت أنا ... ماذا دهانى ، وأظلمت الدنيا فى عينى وأخذت أبكى بكاءً شديداً مرأً وتركت الدراسة وساء حالى إلى أقصى درجة ، ولم يفلح أحد من أهلى أن يعرف كنه ما فىّ ، ولكن تعلقت بأمل راودنى وهو وعده لى بالزواج ، ومرت الأيام تجر بعضها البعض وكانت عليّ أنقل من الجبال ، ماذا حدث بعد ذلك ؟ ، كانت المفاجأة التى دمرت حياتى

... دق جرس الهاتف وإذا بصوته يأتي من بعيد ويقول لى : أريد أن أقابلك لشيء مهم ... فرحت وهللت وظننت أن الشيء المهم هو ترتيب أمر الزواج ... قابلته وكان متجهماً تبدو على وجهه علامات القسوة وإذا به يبادرنى قائلاً قبل كل شيء لا تفكرى فى أمر الزواج أبداً ... نريد أن نعيش سوياً بلا قيد ... ارتفعت يدي دون أن أشعر وصفعته على وجهه حتى كاد الشر يطير من عينيه وقلت له كنت أظن أنك ستصلح غلطتك ، ولكن وجدت رجلاً بلا قيم ولا أخلاق ونزلت من السيارة مسرعة وأنا أبكى ، فقال لى هنيهة من فضلك ووجدت فى يده شريط فيديو ... يرفعه بأطراف أصابعه مستهتراً وقال بنبرة حادة : سأحطملك بهذا الشريط قلت له : وما بداخل الشريط ؟ .

قال : هلم معي لترى ما بداخله ستكون مفاجأة لك ، وذهبت معه لأرى ما بداخل الشريط ورأيت تصويراً كاملاً لما تم بيننا فى الحرام .

قلت : ماذا فعلت يا جبان ... يا خسيس ... ، قال : كاميرات « خفية » كانت مسلطة علينا تسجل كل حركة وهمسة ، وهذا الشريط سيكون سلاحاً فى يدي لتدميرك إلا إذا كنت تحت أوامري ورهن إشاراتي وأخذت أصبح وأبكى لأن القضية ليست قضيتى بل قضية عائلة بأكملها ؛ ولكن قال أبداً ... والنتيجة أنى أصبحت أسيرة بيده ينقلنى من رجل إلى رجل ويقبض الثمن ... وسقطت فى الوحل - وانتقلت حياتى إلى الدعارة - وأسرتى لا تعلم شيئاً عن فعلتى فهى تثق بى تماماً .

وانتشر الشريط ... ووقع بيد ابن عمى فانفجرت القضية وعلم والدي وجميع أسرتى وانتشرت الفضيحة فى أنحاء بلدتنا ، ولطخ بيتنا بالعار ، فهربت لأحمى نفسى واختفيت عن الأنظار وعلمت أن والدي وشقيقتاى هاجروا إلى

بلاد أخرى وهاجرت معهم الفضيحة تتعقبهم وأصبحت المجالس يتحدث فيها عن هذا الموضوع ، وانتقل الشريط من شاب لآخر .

وعشت بين المومسات منغمة في الرذيلة وكان هذا النذل هو الوجه الأول لى يحركنى كالدمية فى يده ولا أستطيع حراكاً ؛ وكان هذا الشاب السبب فى تدمير العديد من البيوت وضياع مستقبل فتيات فى عمر الزهور .

وعزمت على الانتقام ... وفى يوم من الأيام دخل عليّ وهو فى حالة سكر شديد فاغتنمت الفرصة وطعته بمدية ، فقتلت إبليس الممثل فى صورة آدمية خلصت الناس من شروره ، وكان مصيرى أن أصبحت وراء القضبان أترجع مرارة النذل والحرمان وأندم على فعلتى الشنيعة وعلى حياتى التى فرطت فيها .

وكلما تذكرت شريط الفيديو خيل إليّ أن الكاميرات تطاردنى فى كل مكان ، فكتبت قصتى هذه لتكون عبرة وعظة لكل فتاة تنساق خلف كلمات براءة .



## [ ١٦ ] بطولة في السخاء

حكى أن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما وهو مشهور بالسخاء ، مرّ على بستان ، فرأى فيه عبداً من العبيد ، يعمل فيه ، ويجمع التمر ، فجاءه ابن سيده برغيفين ليأكل فجلس العبد ليأكل ، فرأى كلباً قد أقبل نحوه ، يهتمهم ويحرك ذنبه ، فألقى إليه برغيفٍ فالتهمه سريعاً واقترب منه يحرك ذنبه - أيضاً - فرمى إليه بالرغيف الثاني وقام لعمله ! .

فمجب عبد الله بن جعفر من فعل هذا العبد ! واقترب منه وسأله : يا غلام كم قوتك كل يوم ؟ .

قال العبد : هو ما رأيت .

قال عبد الله : ولم آثرت بهما هذا الكلب ؟ .

قال العبد : إن أرضنا ليست بأرض كلاب ، وعلمت أن هذا الكلب ما ساقه إلينا إلا الجوع ، فأثرته على نفسي .

قال عبد الله : وكيف تصنع بنفسك هذا اليوم ؟ .

قال العبد : أطوي هذه الليلة . أي : أبيت على الجوع .

قال عبد الله : يلومنى الناس على السخاء ! وهذا الغلام أسخى مني ، فذهب عبد الله بن جعفر إلى سيّد هذا الغلام وطلب منه أن يبيعه غلامه هذا ، قال سيّد الغلام : ولم تريد شراءه ؟ فأخبره بما رأى منه ، وأنه يريد شراءه وعتقه ، وشراء البستان وإهداءه إليه ، فقال له السيد : أنت تريد أن تفعل به ذلك ، بهذه الخصلة الواحدة ، ونحن لا نزال نرى منه العجائب كل يوم ! .

أشهد أنه حر لوجه الله تعالى وأن البستان هبة مني إليه ! .

## [١٧] الإعتزاز بالله <sup>(١)</sup>

جاء في أخبار القضاة لو كيع « ١٦٩/٣ » ، وفي تاريخ بغداد « ٢٨٨/٩ »  
للخطيب البغدادي ، في ترجمة القاضي أبي عبد الله شريك بن عبد الله النخعي  
الكوفي ... أحد الأئمة الأعلام ما يلي :

قال عمر بن هياج بن سعيد الهمداني : كنت من صحابة شريك ...  
فأتيته يوماً - وهو في منزله - باكراً ... فخرج إليّ في فروليس تحته قميص  
عليه كساء .

فقلت له : قد أضحيت عن مجلس الحكم .

فقال لي : غسلت ثيابي أمس فلم تحف ... فأنا أنتظر جفوفها ... اجلس  
... فجلست ، فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه ، فقال : ما  
عندك فيه ؟ ما تقول فيه ؟ .

وكانت الخيزران - زوجة الخليفة هارون الرشيد - قد وجهت رجلاً  
نصرانياً على الطراز بالكوفة ، وكتبت إلى موسى بن عيسى - أمير الكوفة - أن  
لا يعصى له أمراً .. فكان مطاعاً بالكوفة .

فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النخع .. معه جماعة من  
أصحابه عليه جبة خز وطيلسان على برذون فاره <sup>(٢)</sup> .

وإذا رجل بين يديه مكتوف يقول : واغوثا بالله ... أنا بالله ثم بالقاضي ،

(١) الفرج بعد الشدة والفتيق ، لنحازمي ج ٥ .

(٢) البرذون : البغل ، وفاره : جميل .

وإذا آثار سيات في ظهره ، فسلم على القاضى شريك ، وجلس إلى جانبه .  
فقال له الرجل المضرور : أنا بالله ثم بك أصلحك الله .. أنا رجل أعمل  
الوشى ، وكراء مثلي مئة - درهم - فى الشهر أخذنى هذا منذ أربعة أشهر  
فاحتبسنى فى طراز يجري على القوت ، ولى عيال قد ضاعوا .. فأفلت اليوم  
منه .. فلحقنى ففعل بظهرى ما ترى .

فقال شريك : قم يا نصرانى فاجلس مع خصمك .

فقال : أصلحك الله يا أبا عبد الله .. هذا من خدم السيدة فمر به إلى

الحبس .

قال : قم ويلك فاجلس معه كما يقال لك .

فقام فجلس معه .

فقال شريك : ما هذه الآثار التى بظهر هذا الرجل ؟ من أثرها به ؟ .

قال : أصلح الله القاضى ... إنما ضربته أسواطاً بيدي وهو يستحق أكثر

من هذا .. مر به إلى الحبس .

فألقي شريك كساءه ودخل داره فأخرج سوطاً رندياً .. ثم ضرب بيده

مجامع ثوب النصرانى ، وقال للرجل : انطلق إلى أهلك ، ثم رفع السوط فجعل

يضرب به النصرانى وهو يقول : يا طبعى ، قدمن قفا جمل لا تضرب والله

المسلم بعدها أبداً .

فهم أعوانه أن يخلصوه من يديه .. فقال : من هاهنا من فتیان الحى ؟

خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس .

فهرب القوم جميعاً ، وأفردوا النصرانى فضربه أسواطاً ، فجعل النصرانى

يعصر عينيه ويكي ويقول له : ستعلم ! .

فألقى السوط من يده في الدهليز ، وقال : يا أبا حفص .. ما تقولون في العبد يتزوج بغير إذن مواليه ؟ وأخذ فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئاً .

وقام النصراني إلى البرذون ليركبه .. فاستعصى عليه ، ولم يكن له من يأخذ بركابه .. فجعل يضرب البرذون .

فقال له شريك : ارفق به ويلك .. فإنه أطوع لله منك .. فمضى .

فقال لى شريك : خذ بنا فيما كنا فيه .

قلت : ما لنا ولذا قال : اسكت ... أعزَّ أمر الله يعزك الله ... خذ بنا فيما

نحن كنا فيه ، وقد والله فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة .

قال : وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى - أمير الكوفة - فدخل عليه .

فقال : من فعل هذا بك ؟ وغضب الأعوان وصاحب الشرط .

فقال : شريك فعل بي كيت وكيت ! .

قال : لا والله ما أتعرض لشريك .

فمضى النصراني إلى بغداد فما رجع .



## [ ١٨ ] قصة وعبرة <sup>(١)</sup>

( أ ) روى أن امرأة دخلت على داود عليه السلام فقالت : يا نبي الله ربك ظالم أم عادل ؟ فقال داود : ويحك يا امرأة هو العدل الذي لا يجور ، ثم قال لها ما قصتك ؟ قالت : أنا أرملة عندي ثلاث بنات أقوم عليهن من غزل يدي ، فلما كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي ، فإذا أنا بطائر قد انقض عليّ وأخذ الخرقة والغزل وذهب ، وبقيت حزينة لا أملك شيئاً أبلغ به أطفالي . فبينما المرأة مع داود عليه السلام في الكلام وإذا بالباب يطرق على داود فأذن بالدخول وإذا بعشرة من التجار كل واحد بيده مائة دينار فقالوا : يا نبي الله أعطها لمستحقها ، فقال لهم داود عليه السلام : ما كان سبب حملكم هذا المال ؟ قالوا يا نبي الله : كنا في مركب فهاجت علينا الريح وأشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل فسدنا به عيب المركب فهانت علينا الريح وانسد العيب ، ونذرنا لله أن يتصدق كل واحد منا بمائة دينار ، وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت ، فالتفت داود إلى المرأة وقال لها : رب يتجر لك في البر والبحر وتجعلينه ظالماً ؟؟ وأعطها الألف دينار وقال : أنفقيها على أطفالك .

### ( ب ) حسن التأسى : « قصة وعبرة » :

قال أحدهم : ما شكوت من الزمان ولا برمت بحكم السماء إلا عندما حفيت قدماي ولم أستطع شراء حذاء فدخلت جامع الكوفة وأنا ضيق الصدر فرأيت رجلاً بلا رجلين فحمدت الله وشكرت نعمته عليّ <sup>(٢)</sup> .

(١) مجالس النساء .

(٢) من شذرات القلم ، ج ١ ، ص ٤١ .